موت الرجال

شعر: محمد راجح الأبرش
أبو ظبي

خَطْبٌ يحز بمهجتي وفؤادي ... موت الرجال وصفوة الروادِ
الصادقين بقولهم وفعالهم ... والسائرين على هدى ورشادِ
حملوا الرسالة مؤمنين بنصرهم ... وبنورها المتألق الوقادِ
إني أرى جند المكارم والتقى ... تمتاز في بذل وطول جهادِ
سماهم المختار من أحبابه ... وعليهم نور الهداية بادِ
هذا هو «الطنطاوي» عز فراقه ... قد غاب مَنْ يحيا بكل فؤادِ
هو عالم الشام الجليل وفضله ... يمتد فوق مضارب وبلادِ
فحديثه عذب بكل محلة ... رجل البيان وزين أهل الضادِ
ما أبصرت عيناي قط محدثاً ... مثل الذي أنعي من الروادِ
فهو الأديب إذا أردت فصاحة ... وهو الخطيب الألمعي الحادي
وهو الأديب إذا تشعبت الرؤى ... وهو البصير بما يكِنُّ العادي
أسلوبه الأخاذ يملأ خاطري ... هو متعتي هو بهجتي ومرادي
يعتز بالإسلام منهاج العلا ... ويذود عنه بحكمة وسدادِ
موسوعة بالعلم والآداب ... والأخلاق والتاريخ والإسنادِ
قد عاصر الأجيال من آبائنا ... عرف الزمان وسر كل فسادِ
وتبصر الحق الصراح وصانه ... بالنصح والتوجيه والإرشادِ
وأقول فاهناً بالذي قدمته ... في جنة الفردوس خير معادِ
كم من كتاب قد تركت وحكمة ... في مسمع الأجيال والأحفادِ
الذكريات وأنت فارسها الذي ... ببيانه يروي غليل الصاديِ
يروي من الأخبار دون تكلف ... ويسوقها في غاية الإسعادِ
وهو البريء من التصنع دائماً ... طوبى لنا بحديثه المعتادِ
إني لأبكيه وأذكر فضله ... رجل تبوأ قمة الأمجادِ

* نشرت في جريدة الاتحاد الإماراتية.